

دور المعلم في تطبيق البيداغوجيا المتميزة في مناهج الموهوبين وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل
لرينزولي

Teacher's role in applying differentiated pedagogy in gifted curriculum
according to Renzulli's Schoolwide Enrichment Model (SEM)

سامية تومي

مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق -جامعة باتنة 1

samia.toumi@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2024/12/18

تاريخ الارسال: 2024/08/09

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التأكيد على دور المعلم في تطبيق البيداغوجيا المتميزة في مناهج الموهوبين وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل لرينزولي، من خلال التعرف على النموذج الاثرائي المدرسي الشامل لرينزولي والبيداغوجيا المتميزة وتطبيقاتها. وأظهرت النتائج أن دور المعلم في تطبيق البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي الشامل لرينزولي يتحدد في أهداف أساسية تتعلق بإلمامه بملف القدرات للموهوب، وتعديل وتكييف المناهج، والتدريس الاثرائي، من خلال التخطيط للوحدات التعليمية لتحدي قدرات الموهوبين. وجاءت أبرز المقترحات والتوصيات: أن يولي المعنيون اهتمامًا كبيرًا بفئة الموهوبين والسعي إلى تصميم برامج تدريبية للمعلمين لتطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل. وأن يجري الباحثين دراسات ميدانية تعزز هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: البيداغوجيا المتميزة، مناهج الموهوبين، معلم الموهوبين، النموذج الاثرائي الشامل

Abstract :

The present study aims to emphasize the role of the teacher in the application of differentiated pedagogy in the gifted curriculum according to the comprehensive school enrichment model of Renzulli, through the identification of the model and differentiated pedagogy and its applications. The results showed that the teacher's role in the application of differentiated pedagogy according to Renzulli's model is defined in basic objectives relating to his familiarization with the gifted capacity profile, curriculum adjustment and adaptation, and enrichment teaching, through the planning of educational units to challenge the abilities of gifted students. The most prominent suggestions and recommendations came: that those

concerned pay great attention to the gifted category and seek to design teacher training programmes for differentiated pedagogy applications according to the comprehensive school enrichment model. Researchers undertake field studies that reinforce the study.

Keywords: differentiated pedagogy, gifted curricula. Talented Teacher, Schoolwide Enrichment Model (SEM)

مقدمة:

في السياق العالمي، أخذ الاهتمام بالموهوبين يتنامى بشكل كبير وملحوظ من قبل الباحثين التربويين لعدة اعتبارات، يأتي على رأس هذه الاعتبارات دور هذه الفئة في تطور المجتمعات وتقدمها، وأيضا الدور المنوط بالنظام التربوي في توفير البرامج والمناهج المناسبة لهم بما يحقق الاستثمار الأمثل في قدراتهم وطاقاتهم خدمة لهم وخدمة للمجتمع على الأصعدة كافة (الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية).

تعد عملية تخطيط المناهج من العمليات المعقدة في تربية وتعليم الموهوبين، لعدم وجود منهاج موحد يلاءم جميع الطلاب، وكذلك لاختلاف نواحي القوة والضعف في مجالات الموهبة، والاهتمامات والخبرات التعليمية والسمات والقدرات، وتميز الطلاب الموهوبين بخصائص وسمات تجعلهم مختلفين عن سواهم من الطلاب، بالإضافة إلى اتساع قدراتهم الخاصة وسرعة تحصيلهم ونموهم، وأيضا تنوع أدائهم في المجالات الأكاديمية والمعرفية. وعليه إن أفضل برنامج للطلبة الموهوبين هو ذلك البرنامج الذي يلبي احتياجاتهم المختلفة واهتماماتهم المتنوعة، (طلبة، 2007، ص 23)

انبثقت من نتائج البحوث والدراسات في المجال النفسي والتربوي، نظريات حديثة مفسرة للموهبة ساهمت في تحديد المفاهيم حول الموهبة، وأبعاد سمات الموهوبين، ومقاييس واختبارات لقياس قدراتهم العقلية والسلوكية والاجتماعية، واقترحت أفكارا تطبيقية في المجال التربوي، ومن أهمها: نظريات كل من Gilford 1959 و Dabrowsky 1964 و Renzulli 1976 و Sternberg 1985 و Jung & Haier 2007 و Khlodnaya Shavinina 1993-2008 . (تومي، 2020، ص 99)

ولعل من أبرز النظريات التي تحدثت فكرة أن الموهبة تعني إظهار الأداء العالي في المجالات الفكرية والفنية، نظرية الحلقات الثلاث لـ Renzulli 1976 أستاذ علم النفس التربوي الأمريكي الذي شرح نظريته وتدعيم فاعلية نموذج الاثرائي في البرامج التعليمية التعليمية وتحسين الأداء المدرسي لجميع الطلبة وتطوير مواهبهم وقدراتهم الكامنة.

وفي المقابل حظيت البيداغوجيا الفارقية (المتميزة) باهتمام كبير من النظم التعليمية باعتبار أنها إحدى ركائز تحقيق جودة عملية التعلم عن طريق تعزيز الفروق الفردية. فهي نوع من التعليم الذي يهدف إلى رفع مستوى الطالب وليس معالجة مشكلات التعلم ونمطه المميز، وبمعنى آخر هو التعليم القائم على مراعاة الاختلافات والتنوع لدى المتعلمين ومدى قابليتهم واستعداداتهم للتعلم، والتعرف على تفضيلاتهم وتكييف الأساليب والأنشطة التي تساعدهم على تحقيق الهدف من التعلم.

بالإضافة إلى ذلك، وردا على الاعتقاد بأن المعلم يمكن أن يحقق مخرجات واحدة لدى جميع الطلاب باستخدام طريقة تدريس واحدة ومحتوى تعليمي واحد - وهو مطلب لا يمكن تحقيقه على الواقع بحكم الاختلافات في سمات المتعلم وخبراته وخلفيته الثقافية. (المرواني وتومي، 2024، ص 93)

فعند التخطيط للبيداغوجية المتميزة من خلال الأنشطة التي تطور مستويات التعلم المعرفي للموهوبين والمتفوقين، ينبغي الاستناد للنظريات اللازمة وفقاً لنتائج الدراسات ذات الصلة. لتطوير مناهج الموهوبين، وذلك من خلال تجسيد نماذج التمايز التعليمي القائمة على أسس نظرية والمتمثلة في: نموذج التمايز في المناهج الدراسية، نموذج المناهج الموازية، نموذج تقليص المناهج الدراسية، نموذج المناهج المتكاملة، نموذج المناهج الشبكية، نموذج بورديو ثلاثي المراحل، نموذج التعلم المستقل، ونموذج الاثراء الثلاثي. (YÜREGİLLİ and GELİŞLİ, 2023, p 270)

وفي هذا الصدد وضحت أفكار رينزولي أن الممارسات والسياسات المتبعة في تعليم الموهوبين ستكون مجزأة الطرح، ومفككة النهج إذا لم تستند إلى نظرية ما، وإن هذا التجزؤ والتفكك هو ما يفوض وضوح الأهداف والخدمات والتقييم واتساقها. (الحموي، 2024، ص 211)

وبناء على ما تقدم، وانطلاقاً من مقولة رينزولي والتي مفادها: "إن ما يهمنا بالدرجة الأولى هو تقديم خدمات أفضل لأبنائنا الشباب الواعدين ولا يمكن أن ننتظر المنظرين والباحثين حتى يصلوا إلى الحقيقة المطلقة غير القابلة للشك لأن هذه الحقيقة ربما لا وجود لها"، (المرواني وتومي، 2024، ص 19) فإن مناهج الموهوبين بحاجة إلى معلم كفء لتطوير تطبيقات البيداغوجية المتميزة قائمة على نموذج من نماذج التمايز.

1. مشكلة البحث:

يعد دور المعلم محورياً وحيوياً في البيداغوجيا التدريسية، بحيث أنه يسهل عملية التعلم وتصميم المحتوى التعليمي بما يتوافق مع احتياجات المتعلم وقدراته، فهو مسؤول عن خلق بيئة تعليمية مواتية، واختيار استراتيجيات وأساليب التدريس المناسبة وتحديثها بشكل مستمر، وتقديم التغذية الراجعة لطلابه. ومن هنا يبرز دور المعلم البيداغوجي وكفاءاته التعليمية في العملية التعليمية باعتباره المشرف على إدارة وتنمية العمليات المعرفية لدى المتعلم، من خلال استراتيجية البناء التعليمي، التي تركز على عملية استخراج المعارف السابقة لدى المتعلم وتنقيحها وتنميتها بحيث تصبح منطلقاً لإرساء المفاهيم والتعلم الجديد.

إن الطلبة الموهوبين تظهر فيما بينهم اختلافات في الجانب العقلي، والاهتمامات، وأنماط التعلم، والخبرات، واستعدادات التعلم، وهذا لما يتميزون به من سمات وخصائص استثنائية من قدرات متنوعة ومتباينة وبناءً على عليه، فإن المعلم الفعال هو من يتنوع في أساليب التدريس تتناسب مع تلك القدرات والاهتمامات تفادياً لإصابتهم بالإحباط والملل، وهو ما أشار إليه أبو أسعد (2011)، أن عدم تنوع أساليب التدريس من قبل المعلم يؤدي إلى إصابة الموهوبين بالإحباط والملل وتبني اتجاهات سلبية نحو التعلم والمدرسة، كما يؤدي في كثير من الأحيان إلى التكاثر عن أداء المهمات،

مما ينتج عنه انخفاض ملحوظ في التحصيل الأكاديمي، كما يقود في نهاية المطاف إلى تسرب بعضهم من المدرسة، وربما ارتكبوا سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا (أبو أسعد، 2011).

تعد البيداغوجيا المتميزة موضوعاً شائكاً، فقد يعتري المعلمين شيء من التردد في تطبيقها، هذا التردد تختبئ وراءه صعوبة التكيف مع الفصول الدراسية على مستوى غير متجانس للغاية، بحيث أن إدارة الفصل صعبة، ولا يوجد وقت للإعداد والدروس والأدوات غير كافية لمساعدة كل طالب في تقدمه. في حين أن التمايز قد يبدو معقداً في التطبيق، إلا أنه يستخدم أحياناً دون وعي من قبل المعلمين. (<https://www.enseignants.hachette-education.com>) وخاصة في مناهج تعليم الموهوبين وهي أكثر القضايا تعقيداً الأمر الذي يستدعي التدريب الجيد.

وقد أشار لاتز، وسبيرز نيومستر، وأدمز وبيرس Latz et al (2009) إلى أنه وعلى الرغم من وجود عدد من الدراسات التي أثبتت فاعلية التعليم المُتمَّيز وأهميته في تنمية استعدادات الطلاب وقدراتهم، إلا أن هناك العديد من المعلمين الذين لا يُطبِّقونه بانتظام وبشكل فعّال. كما بيّنت نتائج دراسة الغامدي (2019)، أن بعض المعلمين يفضلون الطرق التقليدية في التدريس عند تقديم الخبرات المعرفية للطلبة الموهوبين، وأن قلة من المعلمين الذين يقومون بتعديل وتطوير ممارساتهم التعليمية في سبيل تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين، وإن حدث واستخدم المعلمون التعليم المُتمَّيز، فإن التعديل يكون بدرجة بسيطة ومحدودة. (الفريح والقحطاني، 2021، ص 4)

ومن هذا المنطلق تكمن مشكلة الدراسة في أن الملاحظ أن مناهج التعليم لا تتوافق وقدرات الموهوبين وحاجاتهم، فقد يتسرب الطلاب الموهوبين من التعليم بسبب عدم توفر المنهاج على مبدأ التحدي كمطلب أساسي لإشباع الحاجات العقلية لدى الموهوب، فهو يشعر بالملل داخل الصف الدراسي بمجرد اكتشاف تدني كفاءة المعلم في تلبية توقعاته وتطلعاته التعليمية. وفي هذا الصدد يذكر فتحي جروان أن نتيجة للتفاعل بين خصائص الموهوبين الشخصية وبيئاتهم الأسرية والمدرسية فهم يعانون من مشكلات عديدة تتمثل في الملل من الروتين المدرسي وادتي التحصيل الدراسي واخفاق القدرات للتكيف مع الاقران والمعلمين وضياح 50 بالمئة أو أكثر من وقت الموهوب في المدرسة دون فائدة تذكر بالنسبة لمن تبلغ نسبة ذكائهم 140 فأكثر. (جروان، 2013، ص 16) وكما تشير الدراسات أن الطلبة الموهوبين قادرون على اتقان المنهاج العام خلال مدة تتراوح ما بين 40% - 60% من المدة اللازمة للطلبة العاديين. وكما خلصت دراسة Valsa, Ernest (2009) and Casey أن دماغ الموهوب يتطلب التحديات المعرفية المناسبة فضلاً عن الخبرات الواقفية والتحفيزية. الأمر الذي يتطلب اعتماد النظريات والمقاربات المختلفة في تحديد الأهداف العامة لبرامج تكوين معلمي الموهوبين. (تومي، 2020، ص 264)

في هذا الشأن أشار رينزولي (1981) في دراسته المسحية أن المعلم يحتل المركز الأول من حيث الأهمية في إنجاح البرامج التربوية للطلبة الموهوبين والمتفوقين. (عياصرة وإسماعيل، 2013، ص 98-99)

ومن هنا يبرز دوره الأكبر والأشمل داخل المدرسة خاصة فيما يقوم به من تنظيم الأنشطة الداعمة للطلاب والمدرسين الآخرين في المدرسة، واختيار البرامج التربوية والإرشادية الملائمة، ونشر معلومات عن أساليب التدريس المبتكرة

والمواد النمذجية والأشخاص الذين يمكن الرجوع إليهم. كذلك يعمل على مساعدة المعلم العادي في تصميم أنشطة وتقديم خدمات تربوية تناسب قدرات الموهوبين وتلبي حاجتهم داخل الصف العادي. أيضا فإن معلم الموهوبين يعمل على دمج تجارب المنهج الاعتيادي مع تجارب البرنامج الخاص. (موهبة، دت)

ومن الجدير بالذكر أن النجاح المستقبلي للطلاب العاديين ذوي القدرات المختلفة مثلهم من ذوي الاعاقات مشروط بكيفية إعداد المعلمين على الطرق التربوية الخاصة بتميز التعليم. (Kent & Giles, 2016) وهذا الامر يتطلب دمج عمل المعلم ضمن إستراتيجية متكاملة ومتناسكة. فمن خلال استخدام تمايز المنهاج يمكنه تطوير موقف منفتح وإيجابي تجاه طلابه الموهوبين.

وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة التي ارتأينا فيها تسليط الضوء على البيداغوجيا المتميزة للتأكيد على رغبة الباحثة في توضيح جانب محدد من هذه البيداغوجيا ممثلا في النموذج الاثرائي الشامل لرينزولي في مناهج الموهوبين، بهدف عرضه كمقترح يمكن للمعلمين تبنيه ضمن ممارساتهم التعليمية. هذا النموذج الذي يعد خلاصة ما توصل إليه رينزولي وفريقه الباحثين بعد سنوات طويلة من البحوث والدراسات في مجالي التعرف على الطلبة الموهوبين والمتفوقين وبرامج التعليم المناسبة لهم، والمكون من نموذج الباب الدوار والنموذج الثلاثي القائم على اعتبار أن الموهبة منظومة ثلاثية مقوماتها القدرات -الالتزام -الابداع، الأمر الذي يتطلب الاهتمام بالجانب العملي في التدريس بوصفه وسيلة فاعلة تمكن المعلمين من امتلاك أدوات الفكر والبحث والعمل،

وعليه جاء التساؤل التالي: كيف يمكن للمعلم تطبيق البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي الشامل في مناهج تعليم الموهوبين؟

وتنبثق عنه التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم البيداغوجية المتميزة؟ وما العناصر الأساسية لبناء مناهج تعليمية للموهوبين؟
- ما هو النموذج الاثرائي الشامل لرينزولي؟ وما هي تطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفقه؟
- فيما يتجسد دور المعلم في تطبيقات البيداغوجيا المتميزة؟

2. أهداف البحث

- التعرف على مفهوم البيداغوجية المتميزة وعناصرها الأساسية لبناء مناهج تعليمية للموهوبين.
- الكشف عن النموذج الاثرائي المدرسي الشامل لرينزولي ومستوياته.
- رصد دور المعلم في تطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل.

3. أهمية البحث

تتجلى أهمية الدراسة في مدى أهمية الموضوع من خلال ابراز تطبيقات البيداغوجيا المتميزة في مناهج الموهوبين وفق النموذج الاثرائى الشامل لرينزولي، وذلك من خلال التعريف بالبيداغوجية المتميزة وعناصرها الأساسية لبناء مناهج تعليمية للموهوبين. وعرض النموذج الاثرائى الشامل ومستوياته ومكوناته الأساسية وخطواته التطبيقية، وكذا الوقوف على دور المعلم في تميز المنهج لخلق التحدي المطلوب في التعليم الذي يحتاجه الموهوب بما يتناسب مع خصائصه التعليمية واحتياجاته. ويمكن أن يفتح هذا البحث المجال أمام الباحثين لدراسة نماذج أخرى لمناهج الموهوبين.

4. مفاهيم البحث

1.4 التعليم المتميز:

هو نظام تعليمي يرمي إلى تحقيق مخرجات تعليمية واحدة بإجراءات وعمليات وأدوات مختلفة، وتنوع تبعاً لما للطلبة من تميز وفروق فردية في المعرفة والخبرات السابقة والثقافة وأسلوب التعلم والقدرات والمواهب والميول (عطية، 2009، ص 324-325).

2.4 البيداغوجيا المتميزة (الفارقة):

تعرف البيداغوجيا الفارقة بأنها تمش تربيوي، يستعمل مجموعة من الوسائل التعليمية- التعليمية، قصد إعانة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكيات، والمنتمين إلى فصل واحد، من الوصول بطرائق مختلفة إلى الأهداف نفسها (أوزي، 2006، ص 54).

وتعرف بأنها بيداغوجيا المسارات، حيث تعتمد إطاراً مرناً، فتكون التعليمات واضحة ومتنوعة بما فيه الكفاية حتى يتعلم المتعلمون وفق مساراتهم في امتلاك المعارف أو معرفة الفعل (Przesmycki, 1991).

هذه البيداغوجيا حسب Przesmycki (2009) تعارض الصورة الأسطورية للفصل مع الطلبة الجيدين والضعفاء، الذين عليهم التكيف مع متطلبات الإيقاعات والطرق والمدة التي يفرضها المعلم، فهي تستند إلى قيم فلسفية إنسانية مثل احترام الشخص والتعاون والعيش معاً والنظريات التعليمية كإمكانية للطلاب ليكون جزءاً من الفصل ومن تكوينه. (Mermet, 2015, p2)

وترى الباحثة أن البيداغوجيا الفارقة هي مقاربة تربوية حديثة تهدف إلى تحقيق مخرجات تعلم واحدة بإجراءات وطرق وأنشطة وعمليات وأدوات مختلفة. وكما يهدف إلى رفع مستوى الطالب وليس معالجة مشكلات التعلم ونمطه المميز، وذلك من خلال تعزيز الفروق الفردية.

3.4 الموهوبون

عرف جلاجر 1985 Gallagher أن الموهوبين هم أولئك الذين يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين ، والذين لديهم قدرة على الأداء الرفيع، وممن لا تخدمهم مناهج الدراسة العادية، ويحتاجون إلى برامج تربوية متميزة وخدمات إضافية ليتمكنوا من تحقيق فائدة لأنفسهم ولمجتمعهم معا(جروان، 2015، ص 57).

4.4. مناهج الموهوبين:

عند بناء مناهج الموهوبين ينبغي أن يراعي ميولهم، واتجاهاتهم، وحاجاتهم، ومشكلاتهم، وقدراتهم، واستعداداتهم. وأما عند تطوير مناهج الموهوبين فمن الواجب معرفة ما طرأ على التلاميذ من تغيير في ميولهم، واتجاهاتهم، وحاجاتهم، ومشكلاتهم، وقدراتهم، واستعداداتهم، ووفقا لحجم هذا التغيير ونوعيته واتجاهاته تتأثر عملية التطوير(قطناني ومريزق، 2017، ص 172).

5.4. معلم الموهوبين:

يعرف (2007) Baska-VanTassel معلم الموهوبين بأنه المعلم القادر على فهم الطلبة الموهوبين بعمق، ولديه قدرة على تحديد أهداف متعددة، وقدرة على توصيل الطلبة للمستويات العليا من المهارات. (الجاسم والنهان، 2018، ص 37)

6.4. النموذج الاثرائي المدرسي الشامل (SEM) School Wide Enrichment Model

خطة تعليمية متكاملة مصممة للتغلب على مشاكل الموهوبين داخل الفصول النظامية، هذه الخطة تقوم على أساس مفهوم الحلقات الثلاثة للموهبة والتي تتضمن (القدرة فوق المتوسطة -الابداع -الالتزام بالمهمة) وتقدم هذه الخطة في صورة أنشطة إثرائية تؤخذ على ثلاث مستويات (الأنشطة الاستكشافية العامة -الأنشطة التدريبية -الأنشطة البحثية) (رينزولي وريس، 2006، ص 145)

5. إجابة على أسئلة البحث:

يمكننا الإجابة على تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

1.5. مفهوم البيداغوجية المتميزة، والعناصر الأساسية لبناء مناهج تعليمية للموهوبين:

1.1.5. مفهوم البيداغوجيا المتميزة:

قبل التطرق لمفهوم البيداغوجيا المتميزة يستدعي الأمر التعرّيج أولا على مفهوم البيداغوجيا والتي تعرف بأنها جملة الأنشطة التعليمية- التعليمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين. (أوزي، 2006، ص 150)

ثم مفهوم التعليم المتميز، بحيث يعرف بأنه نظام تعليمي يرمي إلى تحقيق مخرجات تعليمية واحدة بإجراءات وعمليات وأدوات مختلفة، وتنوع تبعاً لما للطلبة من تميز وفروق فردية في المعرفة والخبرات السابقة والثقافة وأسلوب التعلم والقدرات والموهب والميول. (عطية، 2009، ص 324-325)

وأما البيداغوجيا المتميزة فتعرفها هالينا برزمسكي (Halina Przesmycky, 1991) البيداغوجيا المتميزة بأنها: "بيداغوجيا المسارات بحيث تعتمد إطاراً مرناً، فتكون التعليمات واضحة ومتنوعة بما فيه الكفاية حتى يتعلم المتعلمون والمتعلمات وفق مساراتهم في امتلاك المعارف أو معرفة الفعل.

ويعرف (Tomlinson, 2007, 2009) البيداغوجيا الفارقة بأنها تشكيل مواضيع المسار حسب مهارات الطلاب بما يتماشى مع المبادئ، مثل إجراء التغييرات والترتيبات من خلال أبعاد المحتوى، وفقاً للتدريس، باستخدام أساليب التقييم والتقييم المناسبة والمختلفة، بإعطاء أهمية للاختلافات بين الطلاب الموهوبين والمتفوقين. البيداغوجيا الفارقة تتطلب عملاً منهجياً وتدرجياً، وينبغي أن يتم التدريس، الذي يتشكل وفقاً للمفاهيم والمبادئ والمهارات الأساسية للموضوعات، عن طريق النظر في الاختلافات في التعلم بين الأفراد. في دراسات التمايز، إذا تم تشكيل المحتوى من خلال مراعاة المفاهيم الأساسية والمبادئ الأساسية والمهارات المرغوبة، فإن الوصول إلى النتائج المرجوة يمكن أن يكون على مستوى أعلى. (YÜREĞİLLİ and GELİŞLİ, 2023, p 270)

ويعرف (Forsten et collab. (2002) البيداغوجية الفارقة هي معرفة تنوع استراتيجيات التدريس ومعرفة متى ومع من تستخدمها.

ويعرف (Heacox (2002) البيداغوجية الفارقة بأنها "مجموعة من استراتيجيات تساعد على معالجة وإدارة مجموعة متنوعة من احتياجات التعلم بشكل أفضل الفصل الدراسي". فهي بذلك توضح احتياجات وخصائص الطلاب الذين يختارون استراتيجيات التدريس المختلفة. هذه الفكرة يؤدي إلى تعريف (Fresne (1994 الذي يقابل هذا النوع من البيداغوجية ممارسة تعليمية تسمح بالاختلافات بين الأفراد وتحاول تنظيم التعلم بمراعاة كل شخص. (Jobin & Gauthier, 2008, p 36)

وأما (Mermet (2015 فيرى أن البيداغوجيا المتميزة تتمثل في تكييف التعلم بحيث يكون كل متعلم في مواقف تعلم مناسبة وملائمة. وبالتالي فإن هذه البيداغوجية تتمفصل حول المتعلمين من أجل منحهم فرص النجاح الأفضل على الرغم من اختلافاتهم فمن الضروري مراعاة خصائصهم وتحديد المسار المناسب. (Mermet, 2015, p3)

ويعرفها (Prud'homme (2004 بأنها طريقة تفكير التدريس والتعلم في مجموعة تتكون أساساً من بناء الطلاب والمعلمين معاً، المواقف التي تصبح جسوراً بأشكال مختلفة والتي تتيح الولوج إلى عالم التعلم والمشاركة والاستقلالية الذاتية. (Prud'homme, 2004, p 189)

في حين يعرفها Convery et Coyle (1993) بأنها العملية التي يقوم بها المعلمون لتوفير الفرص للتلاميذ لتحقيق إمكاناتهم، والعمل بوتيرة خاصة بهم من خلال مجموعة متنوعة من أنشطة التعلم ذات الصلة. (Jobin & Gauthier, 2008, p 35)

ونستخلص من هذه التعاريف أن البيداغوجيا المتميزة عبارة عن عملية مرنة في إطار المسارات التعليمية تقوم على تحيين المناهج وإثرائها، تستهدف بناء الطلاب من خلال تنوع الاستراتيجيات والطرق والأنشطة التعليمية بما يتلاءم مع الاحتياجات الطلبة وفقاً للفروق الفردية، يقوم بتطبيقها معلمون مؤهلون.

وترى الباحثة أن البيداغوجيا الفارقية هي مقارنة تربوية حديثة تهدف إلى تحقيق مخرجات تعلم واحدة بإجراءات وطرق وأنشطة وعمليات وأدوات مختلفة. وكما يهدف إلى رفع مستوى الطالب وليس معالجة مشكلات التعلم ونمطه المميز، وذلك من خلال تعزيز الفروق الفردية.

2.1.5. العناصر الأساسية لبناء مناهج تعليمية للموهوبين:

تجدر الإشارة هنا أنه قبل التطرق للعناصر الأساسية لبناء مناهج الموهوبين نعرض على مفهوم الموهبة والموهوبين كالآتي:

1.2.1.5. الموهبة والموهوبون

إن موضوع الموهبة من المواضيع التي اهتم بها الباحثون المتخصصون في مجال علم النفس وعلوم التربية والعلوم العصبية ، ولا يوجد اتفاق على تعريف معين للموهبة باعتبار أن مجال الموهبة من أكثر المجالات خلطاً، إذ يقول يحيى القبالي: "يشعر المتنبع لمجال الموهبة والتفوق بحالة من الذهول جراء حجم الخلط القائم في هذا المجال وتتناهيه حالة من اليأس لصعوبة الخروج من الوضع الشائك والذي فيه ذلك الخلط يوماً بعد يوم، ولا يقتصر ذلك الحال على وطننا العربي فقط، بل يتجاوزوه إلى شتى بقاع الأرض، فبمجرد الاطلاع على الأبحاث والدراسات وحتى المؤلفات في هذا المجال نجد في مستهلها جملة مكررة لا تفارق أي دراسة أو بحث أو محاضرة." (المرواني وتومي، 2024، ص 21-22) هذا الاختلاف يعود لاختلاف الخلفيات الثقافية والعلمية من جهة، والتطورات الهائلة في ميادين علم النفس والتربية من جهة أخرى، وكذلك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية.

ويمكن تصنيف تعريف الموهبة كالآتي:

- **التعاريف الكلاسيكية:** اتخذت الذكاء المعيار الوحيد في تعريف الموهبة، والذي ركز على القدرة العقلية العامة التي تقاس باختبارات الذكاء والحد الفاصل (140) درجة.
- **التعاريف السيكميترية:** تعتمد على الأساس الكمي للذكاء، أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية وفق منحني GOSS التوزيع الاعتدالي الطبيعي في تحديد الموهبة، بمعنى نسبة ذكاء الموهوب تكون (130) فأكثر تبعاً لمقياس استانفورد بينيه، أو أن الموهوبين يمثلوا 2,5 إلى 5 بالمئة من المجتمع.

- **تعريف السمات السلوكية:** تعتمد على السمات السلوكية كمحك لتحديد لموهوب، بحيث يصنف الموهوب ينمو لغوي يزيد عن المعدل العام، وله ميول متعددة، محبا للاستطلاع، لديه مقدرة على تحديد العلاقات، ويستخدم المهارات العقلية العليا، لديه المقدرة على التعميم.
- **التعاريف المرتبطة باحتياجات المجتمع:** تتخذ من حاجات المجتمع وقيمه ومعتقداته محكا لتحديد الموهوب، فهي تختلف من مجتمع لآخر، وفقا لثقافته وقيمه، ولا تأخذ بعين الاعتبار حاجات الموهوب نفسه. (تومي، 2023، ص 183-184)

وقد جاء في التعريف الفدرالي الحكومي الأمريكي لعام 2004 أن "الموهبة هي مصطلح ينطبق على الأطفال والشباب الذين يظهرون دلائل على وجود إمكانية أداء مرتفع في عدة جوانب، أو أنهم يكشفون عن أداء متميز في بعض المجالات الأكاديمية النوعية، وهم أيضا الأطفال والشباب الذين يتطلبون خدمات وأنشطة لا يتم تقديمها إليهم في العادة أثناء النشاط المدرسي العادي، وتكون هذه الخدمات والأنشطة من أجل تطوير قدراتهم المتميزة" (عبد الحميد، 2010، ص 18)

إضافة لهذا التعريف يشترط جلابر Glaber في تعريفه للموهوبين القدرة على:

- القدرة العقلية العامة.
- الاستعداد الأكاديمي الخاص.
- القدرة القيادية.
- التفكير الإبداعي المنتج.
- الفنون البصرية.
- القدرة الحركية. (قطناني ومريزق، 2017، ص 24)

في حين يرى رينزولي أن الموهبة تتكون من تفاعل (تقاطع) ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية، وهي: قدرات عامة فوق المتوسط، مستويات مرتفعة من الالتزام بالمهمة (الدافعية)، ومستويات مرتفعة من القدرة الإبداعية. والموهوبون والمتفوقون هم أولئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال قيم للأداء الإنساني. وإن الأطفال الذين يبدوون تفاعلا أو الذين بمقدورهم تطوير تفاعل بين المجموعات الثلاث يتطلبون خدمات وفرصا تربوية واسعة التنوع لا توفرها عادة البرامج التعليمية الدارجة. (جروان، 2009، ص 12)

2.2.1.5. سمات الموهوبين

تناولت العديد من الدراسات والبحوث سمات وخصائص الموهوبين ولعل أشهرها دراسة تيرمان Terman الطولية على (1528) طفلا والتي دامت 35 عاما. حيث عدد لويس ترمان وزملاؤه من خلال الأبحاث الكثيرة التي قاموا بها مجموعة من الخصائص التي يتمتع بها ذوو القدرة العالية الذهنية (كان الحديث السائد في ذلك الوقت يدور حول القدرات الذهنية العالية أو القدرات الذكائية قبل أن تتنوع الدراسات وتظهر النظريات الحديثة) ونلخص سمات في الآتي:

- يتمتع باتزان في المزاج وله اهتمامات متعددة قابلة للتحقيق كما يتمتع بإرادة قوية ومثابرة ودافعية وثقة في النفس ويمتلك خاصية الزعامة وله تفاعل اجتماعي واسع وقادر على التكيف والاندماج، كما أن تحصيله الدراسي يفوق المستوى العادي لبقية الاقران في نفس السن وهو بجانب ذلك يمتلك جسما سليما ومحبا للمعرفة وله رغبة قوية في الاطلاع، ويتفوق في اللغة وكلماتها ومعانيها كما أنه يجيد القراءة السريعة التي غالبا ما يتعلمها مبكرا أي قبل الدخول إلى المدرسة. ويتمتع بروح الفكاهة. وغالبا ما يحصل ذوو القدرات العالية على درجات عالية في الاختبارات المدرسية التحصيلية. كما يميل إلى مخالطة من هم أكبر سنا وهو بالإضافة الى ذلك وله قدرة عالية على التوقع واستباق النتائج. وذو القدرة العالية يقدم أفكارا طريفة ومختلفة كما تسمح له قدراته الذهنية العالية بالتكيف مع البيئة المادية والاجتماعية التي يتطور فيها، وتمكنه من حل المشكلات بأنواعها المختلفة والتكيف مع المواقف الجديدة. وأكثر المهارات التي تستوقف المختصين في علاقتها بالذكاء الذهني هي المهارات العقلية الأساسية (اللفظية والعديدية والمكانية) بالإضافة إلى التفكير والطلاقة. ويركز أغلب هؤلاء المختصين على القدرة على التكيف مع البيئة. كما يتفقون على أن للطفل ذي القدرات العالية خصائص تتداخل وتتكامل ويكون التعبير عنها بأشكال عدة، وتعطي للمعنيين من ذوي القدرات العالية أنماطا سلوكية قد تختلف من فرد إلى آخر ولكنها في النهاية تتقاطع وتتكامل وتحقق التكيف مع البيئة وحل المشكلات.

تذكر كلارك (2008) أن الفضول والسلوك التشككي لدى الطلاب الموهوبين يخلق الحاجة إلى فهم المواقف أو الأحداث بعمق، والقدرة على ربط أفكارهم بسهولة تكشف عن الحاجة الأساسية للتعقيد في تعليم الموهوبين والمتفوقين. هناك بعض الصعوبات لتعليم الطلاب العاديين والموهوبين بنفس الطريقة. ليس من الفعال تعليم جميع الطلاب بشكل متصل في المؤسسات التي يدرس فيها الطلاب الموهوبون والمتفوقين. (Clark, 2008)

وقام العديد من الباحثين بدمج الإبداع في نموذجهم المتعلق بذوي القدرات، ومن أهمهم رينزولي وفقا لنموذجه المسمى "نموذج الحلقات الثلاث". فهو يعتبر أن الأطفال ذوي القدرات العالية يجدون أنفسهم في تقاطع هذه الدوائر الثلاث (القدرات، والالتزام، والإبداع) وهم الوحيدون الذين من المحتمل أن يحققوا إنتاجات إبداعية استثنائية. (المرواني وتومي، 2024، ص 28-29)

وأوضح السبيعي (2009) أهمية تحديد خصائص الموهوبين لسببين أساسيين هما:

- استخدام الخصائص السلوكية كأحد المحكات للكشف عن الموهوبين.

- وجود علاقة بين الخصائص السلوكية والحاجات المترتبة عليها، وبين البرامج والأنشطة الملائمة للطالب الموهوب. (الوحيدي وبوسلحة، 2023، ص 58)

3.1.5. مناهج الموهوبين

إن مناهج الموهوبين يخرج في تعريفه عن حدود إطار المنهاج العام ليضم مجموعة من الخصائص والشروط التي تجعله مناهجاً متميزاً يمكن الدفاع عنه. (جروان، 2015، ص 163) وبما أن المنهاج هو خطة تصميم تنشئ تفاعلات هادفة ومنظمة ذات وجهات نظر عملية ومتسلسلة، فضلاً عن إدارة التفاعلات بين المعلم والمتعلمين، ومحتوى المعرفة، والمفاهيم والمهارات التي يراد للطلاب امتلاكها. فإن الموهوبون بحاجة إلى خبرات تعليمية تكون مختلفة عما يقدم في المناهج العادية وذلك بناء على سماتهم وقدراتهم العقلية الاستثنائية، وخاصة ما تعلق بالقدرة الفائقة على فهم المجردات والقيام بعمليات التخطيط والتنظيم والتقييم والحساسية العالية لما يدور حولهم من قضايا ومشكلات.

وفي هذا السياق، طالب ماركر Marker بضرورة تصميم منهج مدرسي خاص بالموهوبين والمتفوقين يختلف من حيث النوعية بما يتناسب مع خصائصهم وحاجاتهم المتنوعة. (سعادة، 2009، ص 261)

وبذلك عند بناء المناهج ينبغي التركيز على خصائصهم، بالإضافة إلى الاهتمام بالأدوار الاجتماعية للموهوبين الذين قد يسهمون في تطوير المجتمع، ومراعاة حاجاتهم، واهتماماتهم، ونقاط القوة لديهم. (الحموي، 2023، ص 213)

3.1.5.1. معايير بناء مناهج الموهوبين

يرتكز بناء مناهج الموهوبين على المعايير التالية: (سعادة، 2009، ص 264-276)

- استخدام المعلومات والمفاهيم والأفكار وتواصلها

- استخدام الإجراءات والمفاهيم والمعلومات الرقمية

- استخدام مهارات التفكير الإبداعي

- استخدام القدرات الشخصية الفاعلة والملائمة لدى الطلبة

- تحديد مصادر الموهوبين والمتفوقين

- استخدام نظم المعلومات

- استخدام أساليب التعليم التعاوني

- استخدام المهارات القيادية

- استخدام المنظور متعدد الثقافات.

3.1.5.2. العناصر الأساسية لبناء مناهج الموهوبين وتتابعه

يحدد سعادة (2009) عنصرين أساسيين لبناء مناهج الموهوبين، تتمثل في الآتي:

- مجال المنهاج Curriculum Scope : هو المقدار أو المدى الذي يمكن تدريسه من ذلك المنهاج، بمعنى تلك المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يتعلمها الطالب.
- تتابع المنهاج Curriculum Sequence : هو النظام الذي يتم من خلاله ترتيب أو عرض المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم خلال المنهاج الدراسي.
- وفي مناهج الموهوبين يجب أن يختلف مجال المنهاج وتتابعه عن مجال المنهاج في البرامج العادية في المعايير الآتية: (سعادة، 2009، ص 282-283)
- أن يتصف بالمرونة، بحيث يسمح بالتركيز على الاهتمامات المتنوعة والقدرات المتفاوتة والميول المتعددة.
- أن يركز على المفاهيم والمبادئ المجردة بدلا من الحقائق التفصيلية الواضحة.
- أن يشتمل على مهارات التفكير العليا ومهارات حل المشكلات.
- أن يركز على التطورات الحديثة والمعقدة.
- ألا تقتصر الفرص التعليمية المتاحة على عملية تسريع كل من المحتوى وطرائق التدريس وإجراءات التقويم.
- أن يشتمل على نتائج جهود الباحثين والمؤلفين والعلماء في النواحي الأكاديمية ولا سيما ما يتعلق منها بالمفاهيم والتعميمات والمهارات والمبادئ والقيم وأنماط المحتوى العديدة.
- أن يتم التزويد بالفرص والامكانيات والمواد التي تركز على التنوع المعرفي والمهاري والقيمي في محتوى المنهاج.
- أن يركز على المفاهيم المهمة والمفيدة لمختلف ميادين المعرفة الأكاديمية المدرسية، مع وجود هدف عام يهتم بالتكامل فيما يتم تعلمه، بدلا من التعامل معها كمواد دراسية منفصلة.
- أن يُبنى على نجاح المنهج المدرسي العادي دون تكرار له.
- أن يشتمل على خبرات المتخصصين في مجال تطوير المناهج المدرسية لفئة الموهوبين والمتفوقين.

3.1.5.3. الخطة العامة لتطوير مجال مناهج الموهوبين وتتابعه

- لتحقيق المعايير السابقة الذكر المتعلقة بتطوير مجال مناهج الموهوبين وتتبعه يقترح سعادة خطة عامة تشتمل على مجموعة من الخطوات المزودة بالأفكار التطبيقية اللازمة من جهة والأمثلة التربوية والحياتية المناسبة من جهة أخرى، وهي كالآتي:
- اختيار أشخاص مهتمين ومتخصصين، لتحمل المسؤولية الأساسية لتطوير مجال مناهج الموهوبين وتتابعه.

- صياغة الأهداف العامة للمنهاج ذات العلاقة بالمحتوى وطرق التدريس التي تركز على التمايز بين الطلبة الموهوبين، تتمثل هذه الأهداف أولاً في طرح محتوى له علاقة وثيقة بالقضايا ذات طابع عام بحيث تشترك معها عدة مجالات معرفية مدرسية، وتطوير مهارات التفكير الناقد والابداعي في المجال المعرفي والوجداني. وأيضاً تشجيع على تنمية العلاقات. (سعادة، 2009، ص 284-285)

6. النموذج الاثرائي الشامل وتطبيقاته

1.6. مفهوم الاثراء والمنهج الإثرائي

نشير أولاً إلى مفهوم الإثراء، بحيث يقصد به إدخال تعديلات أو إضافات على المناهج المقررة للطلبة العاديين حتى تتلاءم مع احتياجات الطلبة الموهوبين في المجالات المعرفية والانفعالية والإبداعية والحسحركية. وقد تكون التعديلات أو الإضافات على شكل زيادة مواد دراسية لا تعطى للطلبة العاديين، أو بزيادة مستوى الصعوبة في المواد الدراسية التقليدية، أو التعمق في مادة أو أكثر من هذه المواد الدراسية. وبعبارة أخرى يقتصر الإثراء على إجراء تعديلات أو إضافات على محتوى المناهج أو أساليب التعليم أو نتائج التعلم من دون أن يترتب على ذلك اختصار للمدة الزمنية اللازمة عادة للانتهاء من مرحلة دراسية أو انتقال الطلبة المستهدفين من صف إلى صف أعلى. (جروان، 2015، ص 160)

ولقد أدخل الخبراء الاثراء في برامج رعاية الموهوبين، وذلك حسب Baska (1989) لأن مبرر وجود هذه البرامج يتعلق أساساً بعجز المنهاج العام عن تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين وتحدي قدراتهم، فهم بحاجة إلى منهاج متميز ومقررات دراسية متطورة تتجاوز حدود ما يقدمه المنهاج العام لأقرانهم. (جروان، 2015، ص 161)

وعرفت سميث وزملاؤها (Smith, et al., 2004) المنهج الاثرائي بأنه مجموعة الخبرات التي تضاف للمنهاج المدرسي العادي لتتحدي قدرات الطلبة الموهوبين، وتقدم لهم فرص التعلم الأعمق.

في حين عرفه (الجني، 2008) بأنه المنهج الذي يخططه وينفذه ويقومه معلم الموهوبين في برنامج الموهوبين المدرسي، وفق منهجية الأنموذج الإثرائي الفاعل، لتوفير خبرات تربوية تتسم بالتنوع والعمق العلمي والفكري، والتي غالباً لا تتوفر في المنهج المدرسي العادي.

نستنتج من هذه التعاريف أن نوع من التعديلات والإضافات التي يقوم بها المعلم في برامج الموهوبين لتوفير خبرات تعليمية متنوعة لتحدي قدرات الطلبة الموهوبين وتتضمن محتوى المنهاج والاستراتيجيات والأساليب التعليمية والتقويم ونتائج التعلم.

2.6 . نظرية الحلقات الثلاث

يرى رينزولي أن الموهبة عملية تفاعل بين ثلاثة مكونات من القدرات البشرية وهي: تمتع الموهوب بقدرة عامة أعلى من المتوسط غير عالية، ومستويات عالية من الالتزام بمهمة موكلة إليه عامل التحريض والدوافع، ومستويات عالية من

الإبداع والخلق الابتكاري، فيكون بذلك الموهوب أو المتفوق هو ذلك الذي يمتلك القدرة على تطوير هذه المجموعة المركبة من السمات ووضعها موضع تطبيق في أي مجال من مجالات الأداء البشري.

هذا المفهوم أطلق عليه "الحلقات الثلاث" للموهبة. وتعتبر نظرية الحلقات الثلاث نقطة تحول في مجال تمييز الموهوبين، وأيضاً في نوع البرامج التي يمكن تقديمها لهم، إذ أن الموهبة الإنتاجية الإبداعية غالباً ما يتم التغاضي عنها في المدارس التي تعتمد في المقام الأول على الاختبارات التقليدية للكفاءة والذكاء والإنجاز. وحفز على عمله مديريات التربية والتعليم لإدراج المزيد من فرص التعبير الإبداعي في برامجهم للطلاب الموهوبين. (الرواني وتومي، 2024، ص 57-58)

3.6. النموذج الاثرائي المدرسي الشامل Schoolwide Enrichment Model (SEM) وتطبيقاته:

يعتبر نموذج الاثرائي الشامل أسلوباً شاملاً للتعامل مع كافة الطلاب داخل المدرسة على أنهم قابلين جميعاً للتطوير. يستخدم كخطة عملية للمعلمين والمسؤولين عن التعليم من التمهيد إلى الصف الثالث الثانوي لإعطائهم رؤية عملية. وهو أيضاً يعطي المرونة اللازمة للمدرسة لتصميم برنامجها الخاص بها، بما يتفق مع المصادر المتوفرة في المنطقة المحيطة.

وهو خطة تعليمية متكاملة مصممة للتغلب على مشاكل الموهوبين داخل الفصول النظامية، هذه الخطة تقوم على أساس مفهوم الحلقات الثلاثة للموهبة والتي تتضمن (القدرة فوق المتوسطة - الإبداع - الالتزام بالمهمة) وتقدم هذه الخطة في صورة أنشطة إثرائية تؤخذ على ثلاث مستويات (الأنشطة الاستكشافية العامة - الأنشطة التدريبية - الأنشطة البحثية) (رينزولي وريس، 2006، ص 145)

تم طرح هذا النموذج من قبل المعلمين والباحثين نتيجة 15 عامًا من البحوث والدراسات الميدانية. يجمع هذا النموذج بين نموذج الإثراء الثلاثي الذي تم تطويره سابقاً ونموذج إثراء الباب الدوار بنهج أكثر مرونة. ولقد أجريت دراسات ميدانية لهذا المزيج في أنواع مدرسية مختلفة بأحجام مختلفة في 11 منطقة. وأسفرت هذه الدراسات الميدانية عن تطوير نموذج الإثراء على نطاق المدرسة، المستخدم على نطاق واسع (Van Tassel-Baska & Brown, 2007).

يتكون النموذج الإثرائي الشامل المكون من: (Renzulli & Reis (1986) (الرواني وتومي، 2024، ص 58-61)

1.3.6. النموذج الاثرائي الثلاثي The Enrichment Triad Model: حدد رينزولي النموذج الإثرائي الثلاثي في

ثلاث مكونات (المستويات) وهي:

المكون العام الأول: ويقدم لجميع التلاميذ مجالات متعددة ومتنوعة من المعرفة لا يضمنها المقرر المدرسي.

المكون العام الثاني: ويقدم لجميع التلاميذ العمليات المعرفية والوجدانية والاتصالية والمنهجية التي تنمي ما لديهم من إمكانيات وتؤهلهم للمكوّن الثالث.

المكون الإثرائي الثالث: ويأخذ فيه التلميذ المبادرة مستفيداً من المكوّنين الأوّل والثاني ليقدّم منتجاً إبداعياً دالاً على ما لديه من موهبة.

ويرى رينزولي صعوبة الانتقال بالتلاميذ من المناخ المدرسي التقليدي إلى المناخ الإثرائي، ولذلك يعتبر المستويين الأوّل والثاني من المستويات العامة التي تمهد للمستوى الإثرائي الثالث، ولكنه لا يشترط هذا التدرج حيث يسمح البرنامج لجميع التلاميذ بالالتحاق بالمكون الذي يستطيعون تحقيق متطلباته، وحيث أن المكوّنين الأوّل والثاني ليس لهما متطلبات، فيكون المكون الإثرائي الثالث هو المكون الذي يضع شروطاً للالتحاق بهما. وتوضح مبادئ نموذج رينزولي أن الهدف من اكتشاف الموهبة ورعايتها هو تكافؤ الفرص وإتاحة بيئة إثرائية للجميع سواء كانت بيئة خارجية تتمثل في المكون الأوّل من النموذج أو بيئة داخلية تتمثل في المكون الثاني. أما المكون الثالث فهو لمن تتيح له قدراته والتزامه وإبداعه على أن يتوصل إلى منتج فعلي تتوفر فيه خصائص المنتج الإبداعي.

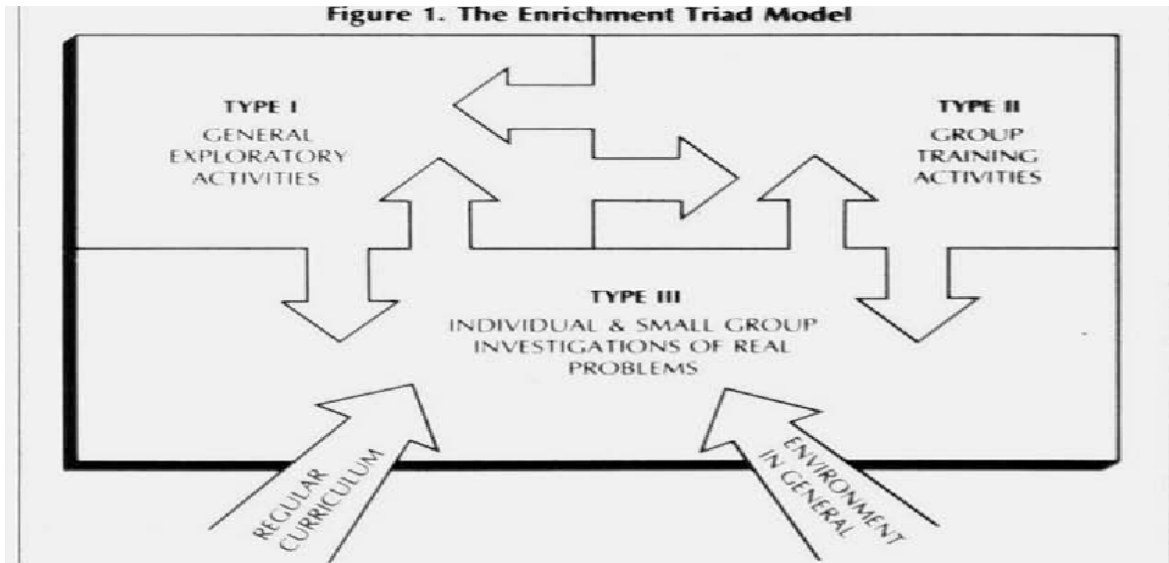
يمكن الإشارة إلى أنه تم تصميم نموذج الاثراء الثلاثي لتشجيع الإنتاجية الإبداعية من جانب الشباب عن طريق: (Renzulli, 2019)

(أ) تعريفهم بمختلف المواضيع ومجالات الاهتمام ومجالات الدراسة.

(ب) تعليمهم كيفية دمج المحتوى المتقدم ومهارات التفكير، ومنهجية التحقيق والإبداع لحل المشكلات في مجالات مختارة ذاتياً.

(ج) تزويدهم بالفرص والموارد والتشجيع على تطبيق هذه المهارات على المشاكل ومجالات الاهتمام المختارة ذاتياً.

وبناء على ذلك، أُدرجت ثلاثة أنواع من الإثراء في نموذج الإثراء الثلاثي وفق الشكل التالي:



الشكل: نموذج الاثراء الثلاثي، المصدر: <https://renzullilearning.com/wp>

2.3.6. نموذج الباب الدوار أو المروحي: يعد مكوناً أساسياً في البرنامج، إذ يعبر عن فلسفته، حيث يسمح لتلاميذ المدرسة بالدخول في البرنامج ولأَيٍّ منهم تبعاً للمستوى الذي يناسبه، والمجال الذي يتفق مع حاجاته. ويسعى هذا النموذج إلى ما يسمى "المنتج الإبداعي" الدال على الموهبة، إذ يرى رينزولي أن القدرات وحدها لا تكفي، واستدل على ذلك فيما اتفقت عليه البحوث التي أجريت على المبدعين والمكتشفين والعباقرة بأن بذل الجهد والالتزام يعتبران مكوناً أساسياً في تجسيد الموهبة وتحويلها إلى حقيقة، أي إلى منتج مبدع. ويعتبر رينزولي أن توصل التلميذ لمنتج إبداعي تتوفر فيه شروط الجودة والمنفعة بداية الطريق إلى الموهبة الحقيقية، فلا يكفي أن يصل التلميذ لمنتج واحد، بل عليه أن يستمر في الإنتاج، كي يؤكد ما لديه من موهبة. وأما النموذج الإثرائي فهو نموذج عام يقدم لكل المدرسة وهدفه تحقيق التميز للجميع، من خلال توظيف برامج اكتشاف الموهبة وذلك لتحقيق هدفين:

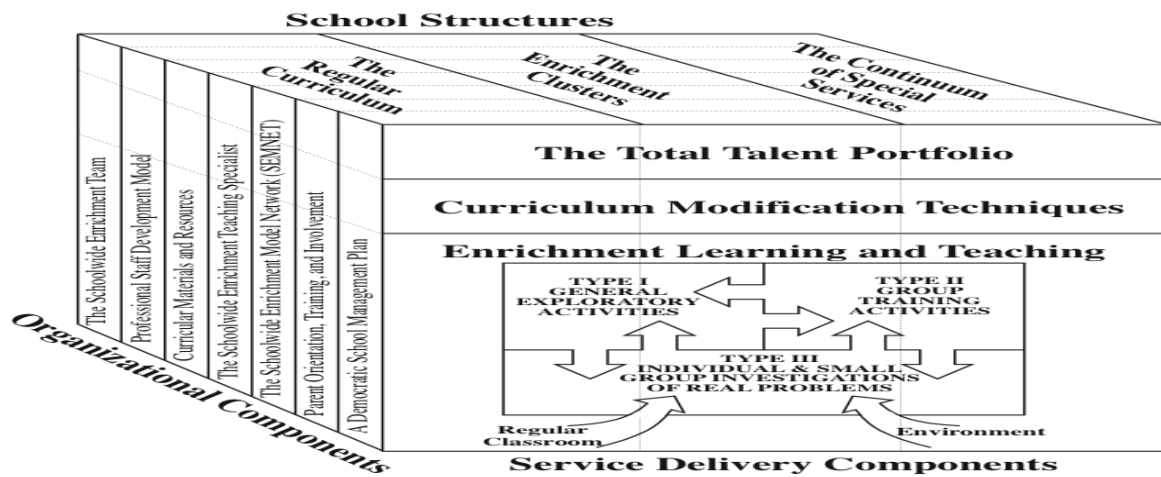
أولاً: تحقق التنمية للجميع، ولكل حسب حاجاته، وهذا ضماناً لتمييز الجميع كل تبعاً لما لديه من إمكانيات.

ثانياً: إتاحة الفرصة لذوي الإمكانيات الأعلى لتحقيق مستويات أعلى، تتحدد من خلال تقدمهم وإنجازاتهم الفعلية التي تؤهلهم للانتقال إلى مستوى لمستوى أعلى، على مدى زمني طويل وفي بيئة مدعمة تتحدى إمكانياتهم وتترك لهم المبادرة.

ويمكن الإشارة إلى أنه تم تطوير SEM من قبل Reiss وRenzulli، ويتم تنفيذه على نطاق واسع كبرنامج إثراء يستخدم لتطوير نقاط القوة والمواهب لجميع الطلاب، وبرنامج لتحدي وإشراك الطلاب الموهوبين أكاديمياً. تستخدمه المدارس لتوفير الإثراء لجميع الطلاب في المدرسة. ينتج SEM مستويات أعلى من المشاركة من خلال استخدام تجارب التعلم الممتعة والصعبة التي يتم بناؤها حول اهتمامات الطلاب وأنماط التعلم وأساليب التعبير المفضلة.

SEM, Renzulli, 1977; رينزولي وريس، 1985، 1997، 2014

ومما سبق نعرض النموذج الاثرائي الشامل في الشكل التالي:



شكل النموذج الاثرائي الشامل (المصدر: <https://renzullilearning.com/wp>)

في هذا السياق تناولت دراسات حديثة النموذج الإثرائي المدرسي، حيث أثبتت (SEM-R) (Reis, et al., 2005; Reis & Fogarty, 2006) النموذج الاثرائي المدرسي في القراءة للتحقيق في آثار الإثراء للقراءة لدى طلاب المدارس الابتدائية "تحصيل القراءة والمواقف تجاه القراءة. وخلصت النتائج أن SEM-R يوفر تجارب قراءة غنية من خلال تعريض الطلاب للكتب في مجالات اهتمامهم، والقراءة المستقلة المدعومة يوميًا للكتب المختارة ذاتيًا باستخدام تعليمات القراءة المتميزة، وفرص الاختيار القائمة على الاهتمام في القراءة. ووجد الباحثون أنه عندما قضوا على 5 ساعات من تعليمات القراءة المجمعة العادية واستبدلت بمؤتمرات قصيرة وقراءة غنية على أساس الاهتمامات، برزت اختلافات كبيرة، لصالح مجموعة SEM-R، في قراءة الطلاقة والمواقف تجاه القراءة. (Reis, 2018)

وتوصلت دراسة أسماء أحمد محمد أحمد (2024) التي هدفت إلى أثر برنامج قائم على النموذج الاثرائي المدرسي الشامل لتنمية بعض مهارات التفكير الاستدلالي في مادة الاحياء لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الاستدلالي لصالح البعدي.

وأثبتت دراسة الجغيمان ومعاجيني وبركات (2011) دور الأنموذج الاثرائي الفاعل في تنمية الأداء الصفي العام ومهارات التفكير والبحث العلمي لدى التلاميذ الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

7. تطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل

عندما يتم التخطيط للبيداغوجيا المتميزة (الفارقية) من خلال الأنشطة التي تطور مستويات التعلم المعرفي للأفراد الموهوبين والمتفوقين، يجب تقديم الدراسات الحالية للنظريات اللازمة وفقًا لنتائج الدراسات ذات الصلة. يمكن لدراسات البيداغوجيا الفارقية القائمة على النظرية تستند إلى النظرية المقترحة، وهي أمثلة مقترحة لدراسات التربية الخاصة، أن تدعو إلى تطوير الطلاب الموهوبين والمتفوقين ودعمهم لتلقي تعليم مؤهل ذي مستوى عالي. وذلك بتجسيد نماذج البيداغوجية الفارقية. (YÜREĞİLLİ and GELİŞLİ, 2023, p 270)

وتميل الباحثة إلى النموذج الاثرائي المدرسي الشامل لرينزولي بحيث يتم تنفيذ هذا النموذج (SEM, Renzulli, 1977; Renzulli & Reis, 1985, 1997, 2014) على نطاق واسع كبرنامج إثراء يستخدم مع الطلاب الموهوبين والمتفوقين أكاديميًا، وبرنامج /نهج جاذب لإثراء جميع الطلاب، يستهدف تطوير نقاط القوة والمواهب لجميع الطلاب، وبذلك فهو يوفر خبرات تعليمية ثرية ومعايير تعليم عليا لجميع الأطفال من خلال ثلاثة أهداف:

-تنمية المواهب لدى جميع الأطفال.

-توفير مجموعة واسعة من تجارب الإثراء على المستوى المتقدم لجميع الطلاب.

-توفير فرص متقدمة للمتابعة للشباب استنادا إلى مواطن قوتهم واهتماماتهم.

ونعرض تطبيقات البيداغوجيا المتميزة في مناهج الموهوبين وفق ما حدده رونزلي في النموذج الإثرائي الشامل (النموذج الثلاثي ونموذج الباب الدوار) في الآتي: (المرواني وتومي، 2024، 60-61)

أولاً: الخبرات العامة: تتمثل في خبرات وأنشطة موجهة لجميع الطلبة، وتمكّنهم من التعامل مع أفكار جديدة ومثيرة ومتنوعة مغيرة للتي تغطيها المناهج المدرسية المقررة، مع إمكانية مشاركة أولياء أمور الطلبة بالتعاون مع معلمي المدرسة وإدارتها في وضع الإطار العام لهذا النوع، وقد تشترك عدة مدارس في منطقة تعليمية معينة في تنظيم الخبرات والنشاطات، من خلال استخدام أساليب متنوعة منها: الرحلات الميدانية، العروض الفنية، الزيارات العلمية وزيارة المتاحف.

ثانياً: الخبرات المتميزة: تتمثل في خبرات وأنشطة جماعية تدريبية مختلفة ومتنوعة موجهة للطلبة العاديين والموهوبين والمتفوقين، بحيث يتم تطبيقها بغرفة المصادر، وتتضمن الخبرات المتميزة مهارات التفكير الإبداعي، وحل المشكلات، ومهارات التفكير الناقد، ومهارات المقابلة وتحليل البيانات وتنظيمها، ومهارات الاتصال المرئية والشفوية والكتابية، ومهارات البحث العلمي واستخدام المراجع، وقواعد المعلومات، على أن تُنظم بصورة متدرجة الصعوبة سواء أكان ذلك وفق المادة الدراسية أو وفق الصف الدراسي.

ثالثاً: البحث التطبيقي: تتمثل في أنشطة بحثية ونتائج فنية وأدبية اختيارية يأخذ الطالب فيها دور الباحث الحقيقي، ويستفيد منها الطلبة المهتمون بمتابعة دراسة موضوع معين أو التعمق في حل مشكلة ما، وهذا النوع من الأنشطة يهدف إلى إتاحة الفرص للطلبة لتطبيق أفكارهم الإبداعية واستخدامها في دراسة قضية يختارونها بأنفسهم، وإلى تطوير مستوى متقدم من الفهم للطرائق المستخدمة من قِبل المختصين في مجال من المجالات الدراسية، وإلى تطوير مهارات التعلم الذاتي في مجالات التخطيط والتنظيم وإدارة الوقت واتخاذ القرار وتقييم الذات، كذلك يهدف إلى تطوير الثقة بالنفس والدافعية.

8. دور المعلم في تطبيق البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائي المدرسي الشامل

بعد استعراض تطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفق البرنامج الاثرائي الشامل تجدر بنا التطرق إلى دور المعلم في تنفيذ هذه التطبيقات،

ترى الباحثة أن تعليم الطلبة الموهوبين يتطلب أنماطاً من المعلمين الذين يمتلكون استعداداً لتحقيق ذلك التوافق بين الآراء والتطلعات والذين يستطيعون تحفيز الموهوبين وإيقاظ مواهبهم في مواقف التحدي وتنميتها، وتفجير طاقاتهم، وإشباع حاجاتهم، وتوفير فرص متقدمة لمتابعة مواطن قوتهم، وتوجيه اهتماماتهم وتطلعاتهم بشكل مستمر وإيجابي.

وكما ترى الباحثة أن يكون المعلم في المقام الأول ملماً بالعناصر الأساسية الثلاث وهي:

<https://www.almekbel.net/art/s/30>

أولاً: ملف القدرات **Total Talent Portfolio** وهو سجل شامل للطلاب يبين قدرات الطالب وميوله كمتعلم. كما يشتمل على أساليب التعلم الخاصة بالطالب. ويشتمل على نتائج بعض الاختبارات والأعمال التي قام بها الطالب. هذا الملف يساعد المعلم وصانعي القرار في المدرسة على اختيار الطريقة والتخصص المناسب للطلاب.

ثانياً: تعديل أو تكييف المنهج: وهذا يشجع على تطوير منهج قوي يحتوي على خبرات تعليمية إثرائية في المنهج العام. وهذا التعديل أو التكييف يمكن أن يتم عن طريق تحليل الكتب ومن ثم حذف ما هو معروف لدى الطلاب.

ثالثاً: التدريس والتعليم الإثرائي: وعلى المعلم أن يراعى ما يلي:

أ. كل متعلم فريد من نوعه.

ب. التعلم يكون أكثر فاعلية عندما يكون الطلاب مستمتعين بما يعملون.

ج. التعلم يكون أكثر فاعلية عندما يكون مربوط بمجال المشكلات.

ونرى أن على المعلم في المقام الثاني وعند تطوير المنهاج وتحسينه أن يحدد ما يلي: (أحمد، 2024، ص 56)

-أهداف كل درس بصورة سلوكية.

-الأنشطة التي سيقوم بها الطلاب.

-الوسائل التعليمية اللازمة لتوضيح المفاهيم بكل موضوع.

طرائق التدريس المستخدمة.

-خطوات السير في الموضوع.

-أساليب التقويم.

وباعتبار أن دور المعلم محورياً في مجال رعاية ذوي القدرات العالية (الموهوبين)، يؤكد (المرواني وتومي، 2024، ص 85-

87) دوماً على أهمية العمل الذي يقوم به، كما هو موضح في الآتي:

يمكن تحديد أهداف أربعة تصب كلها في دعم رسالة المعلم في أداء واجبه إزاء الموهوبين بجميع أبعادها.

الهدف الأول: تشجيع جميع المدرسين المرافقين على التعرف على التلاميذ الموهوبين بشكل أفضل من أجل تطوير موقف منفتح وإيجابي تجاههم.

الهدف الثاني: حث المعلمين لتحديد الصعوبات التي يواجهها الأطفال الموهوبين وفهمها. وتحديد الحاجة التعليمية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في صورة ملاحظة صعوبة ما أو فشل دراسي مزمّن. ويكونوا مستعدين لتكييف موقفهم

وإستراتيجيتهم مع هؤلاء الأطفال أثناء السعي إلى الحصول على الدعم اللازم، وأن تكون يقطعتهم منفتحة في علاقتهم بالمدرسة وموقفهم من دورها في هذا المجال بالذات، وعلى الأنشطة المقترحة مع التركيز على التواصل الكتابي والتواصل الشفوي، وعلى طرق التعلم إلخ. وفي الوقت نفسه، يجب أن يستفيد المعلمون المتخصصون في مرافقة الموهوبين من تدريب إضافي لوضع مهاراتهم المهنية في خدمة هذا الهدف،

-الهدف الثالث : تعزيز الرعاية المدرسية الملائمة لاحتياجات التلاميذ الموهوبين. ويمرّ ذلك حتما بوضع التعديلات اللازمة لنجاح تعليم التلاميذ الموهوبين مع الحرص على دمج عملهم ضمن إستراتيجية متكاملة ومتماسكة. ويبقى المعلم في صفه اللاعب الأول في الدعم التربوي للتلاميذ ومرافقتهم من خلال التمايز التربوي، وتعبئة الموارد المدرسية (المساعدة الشخصية، وحتى المساعدة المتخصصة).

-الهدف الرابع: مساعدة المعلمين على إقامة علاقات رعاية بناءة مع أولياء أمور الطلاب الموهوبين، لأن العلاقة مع أولياء الأمور حاسمة ومهمة، ويجب بناؤها على أسس صلبة منذ السنوات الأولى من الدراسة وترتكز على الثقة الكاملة في المدرسة وعلى الاعتراف بخصوصياتهم ودعمهم في احتياجاتهم. وإنّ إنشاء هذه الثقة، ونقل المعلومات الموضوعية والدقيقة، وترتيب لقاءات منتظمة للعمل مع أولياء الأمور تُعتبر أولى الخطوات الذي يجب إدراجها ضمن خطة تدريب المعلم المرافق لذوي القدرات العالية.

9. خاتمة

من منطلق أن الموهوبين بحاجة إلى معلم لديه القدرة على تكييف المناهج التعليمية وفق خصائصهم وحاجاتهم واهتماماتهم وتطلعاتهم، أظهرت النتائج دور معلم الموهوبين في تطبيق البيداغوجيا المتميزة في مناهج الموهوبين وفق النموذج الإثرائي المدرسي الشامل في أن دور المعلم تبين فيما يلي:

- الارتكاز بشكل رئيسي على الأهداف الأساسية والتي تتعلق بإلمام معلم الموهوبين بملف القدرات للموهوب، وتعديل وتكييف المناهج، والتدريس الاثرائي، من خلال التخطيط للوحدات التعليمية لتحدي قدرات الموهوبين.

- تطوير المنهاج وتحسينه أن يحدد أهداف كل درس بصورة سلوكية.. الأنشطة التي سيقوم بها الطلاب، والوسائل التعليمية اللازمة لتوضيح المفاهيم بكل موضوع، وطرائق التدريس المستخدمة، وخطوات السير في الموضوع، وأساليب التقويم.

- دعم رسالة المعلم في أداء واجبه نحو الموهوبين والمتعلقة ب: تحديد الصعوبات التي يواجهها الأطفال الموهوبين وكذا حاجاتهم التعليمية، وضع التعديلات اللازمة لنجاح تعليم التلاميذ الموهوبين مع الحرص على دمج عملهم ضمن إستراتيجية متكاملة ومتماسكة، وإقامة علاقات رعاية بناءة مع أولياء أمور الطلاب الموهوبين.

10. التوصيات: أشارت التوصيات في ضوء النتائج إلى الآتي:

- أن يولي المعنيون اهتمامًا كبيرًا بفئة الموهوبين والسعي إلى تصميم برامج تدريبية للمعلمين لتطبيقات البيداغوجيا المتميزة وفق النموذج الاثرائى المدرسي الشامل.
- أن يجري الباحثين دراسات ميدانية تعزز هذه الدراسة.

المراجع

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2011). *إرشاد الموهوبين والمتفوقين*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أحمد، أسماء محمد (2024)، برنامج قائم على النموذج الاثرائى المدرسي الشامل لتنمية بع مهارات التفكير الاستدلالي في مادة الاحياء لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، *المجلة العلمية لإدارة البحوث والنشر والتوزيع*، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 40، العدد 3، 43-69.
- أوزي، أحمد (2006)، *المعجم الموسوعي لعلوم التربية*، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- تومي، سامية (2020)، *مقترح مبني على التخطيط الاستراتيجي للكشف على المتفوقين في الرياضيات في الجزائر في ضوء متطلبات المختصين والتلاميذ*، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة تخصص جودة التربية والتكوين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1.
- تومي، سامية (2023)، *الكشف عن الموهوبين ورعايتهم*، فصل في كتاب لقاحات معرفية- 2022 لجمعية التفكير الثقافي للموهبة والابداع. ط1، دار الرواية العربية للنشر والتوزيع. عمان.
- الجاسم، فاطمة أحمد والنهان، موسى محمد (2018)، *بناء وتطوير قائمتي خصائص وكفايات معلمي الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة*، الطبعة الأولى، دار قنديل للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (2013)، *الموهبة والتفوق*، ط4، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (2015)، *الموهبة والتفوق*، ط6، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- الجبني، فايز بن سويلم (2008). *أدوار وصعوبات معلمي الموهوبين المرتبطة بتخطيط وتنفيذ وتقويم المنهج الإثرائى في برنامج الموهوبين المدرسي بمدارس التعليم العام*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- الحموي، أمل (2024)، *تكييف المناهج للطلبة الموهوبين*، كتاب المؤتمر الثقافي للدراسات المعاصرة -مسيرة بحثية في محاكاة الواقع واستشراف المستقبل. الطبعة الأولى، دار الرواية العربية للنشر والتوزيع. عمان.

- رينزولي، جوزيف وريس، سالي (2006)، النموذج الاثرائي المدرسي، (ترجمة صفاء الأعسر وجابر عبد الحميد وشاكر عبر الحميد). دار الفكر العربي، القاهرة.
- سعادة، جودت أحمد (2009)، المنهج المدرسي للموهوبين والمتفوقين، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- قطناني، محمد حسين ومريزق، هشام يعقوب (2017)، تربية الموهوبين وتنميتهم، الطبعة الرابعة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- الفريح، نايف فهد، القحطاني، سميرة معجب (2021)، واقع استخدام معلمي الطلاب الموهوبين لاستراتيجيات التعليم المُتميّز ومعوقات تطبيقها. مجلة كلية التربية، المجلد السابع والثلاثون-العدد الثاني عشر- جزء ثاني- موقع الدكتور عبد الله بن صالح المقبل (2013)، أنموذج الإثراء المدرسي الشامل، <https://www.almekbel.net/art/s/30>
- المرواني، يوسف، تومي، سامية (2024)، رعاية ذوي القدرات العالية (الموهوبين) والمتفوقين -المعطيات النظرية وتطبيقاتها، ط1، شركة دار لوغوس للنشر والتوزيع.
- موهبة، (د، ت)، معلم الموهوبين، <https://services.mawhiba.org/Articles/Pages/Details.aspx>
- طلبة، إيهاب جودة (2007). الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- عطية/ محسن علي (2009)، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.
- الوحيدي، عمار يوسف وبوسلحة، حنان (2023) مناهج التلاميذ الموهوبين وفلسفتها وخصائصها وتحديات تصميمها.
- Clark B. (2008). *Growing up gifted: Developing the potential of children at home and at school*. (7th. ed.). Upple Saddle River, NJ: Merrill Prentice Hall/Pearson.
- Jobin, Véronique & Gauthier, Clermont (2008), Nature de la pédagogie différenciée et analyse des recherches portant sur l'efficacité de cette pratique pédagogique, *Brock Education*, Vol 18.
- Mermet, Océane (2015). *La pédagogie différenciée : quel impact sur la réussite d'un élève?*. Education. dumas-01260614 .

- Prud'homme, L. (2004). La différenciation pédagogique dans le modèle de l'enseignement stratégique. Dans A. Presseau: *Intégrer l'enseignement stratégique dans sa classe*. Montréal: Chenelière McGraw-Hill.
- PRZESMYKY HALINA, (1991), *La pédagogie différenciée*, Hachette éducation technique, Paris.
- Reis, Sally M. (2018), Research That Supports Using the Schoolwide Enrichment Model and Extensions of Gifted Education Pedagogy to Meet the Needs of All Students.
- <https://renzullilearning.com/wp-content/uploads/2018/07/SALLY-SEM-Research.pdf>
- Renzulli, J.S., & Reis, S.M (1986). The enrichment triad/revolving door model: A schoolwide plan for the development of creative productivity. *Systems and Models for Developing Programs for the Gifted and Talented*, s. 216-267. Mansfield Center; CT: Creative Learning Press.
- Renzulli, J. S. (2019). The Enrichment Triad Model: A Guide for Developing Defensible Programs for the Gifted and Talented.
- <https://renzullilearning.com/wp-content/uploads/2019/08/TheEnrichmentTriadModel.pdf>
- Renzulli, J. S. (2021). Assessment for learning: The missing element for identifying high potential in low income and minority groups. *Gifted Education International*, 37(2). 199–208.
- Smith, L., Bock, M., farrow, K., Gerardy, N.(2004). *A Guide for Developing Gifted Curriculum Documents*. Colombia, Missouri. Retrieved at:16-5-2010from:
- <http://dese.mo.gov/divimprove/gifted/resources/curriculumguide.pdf>
- Van Tassel-Baska, J., & Brown, E. (2007). Toward best practice: An analysis of the efficacy of curriculum models in gifted education. *The Gifted Child Quarterly*, 51(4), 342. <https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0016986207306323>
- YÜREGİLLİ, Derya GÖKSU and GELİŞLİ, Yücel (2023). Differentiation models for the curriculum of gifted and talented individuals: A literature review. *International Journal of Educational Research Review*, 8(2), 268-279.